



أوردو

مملكة البندق

والبصل وبعض الفطائر، ويعدده الحلويات التركية الشهيرة والشاي التركي. تنفس الصباح، وتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر تجربة لا تنسى فوق قمم شمياسي، ومشهد لا يمكن نسيانه وسط ضباب منقطع، ونسيم بارد لاسع يبعث النشاط في الأجساد. أمسكنا بكاميراتنا ننحني للحظات والتي كانت بديعة بكل معنى الكلمة. النزول من قمة شمياسي ليس كصعودها، فمحطات النزول كانت عديدة، في كل محطة مشهد جميل وصورة بديعة ومحطة في تلال، ومحطة في مزارع الفراولة، ومحطة ثالثة مع محصول البندق المفروش على الأرض، مجففاً وغير مجففاً وهنا كانت المحطة الأبرز.

أوردو هي مملكة البندق بحق، ملايين الأشجار منتشرة على الجبال المقسمة بشكل طولي بين الملاك والمزارعين، وسيلتهم في القطف والحصاد هي السلام الخشبية أو الحديدية، ويجمعون البندق في حاويات ثم يتم فرشه لتجفيفه، قبل تقشير ثم يشحن إلى المدينة ليغلف ويعبأ ويصدر جزء كبير منه إلى الدول المختلفة، وهذه قصة مورد من أهم موارد المدينة التي تسمى به.

ختم رحلة الصعود كان لسدي التلغريك أحد معالم المدينة، والذي يعد فرصة جيدة لالتقاط الصور البديعة لشواطئ أوردو قبل أن نخط الرحال في أجمل الفنادق رايسون بلو على إحدى القمم التي تطل على الساحل الطويل الممتد إلى ساسون وطرابزون بطول أكثر من 200 كيلومتر قطعناها في رحلة العودة إلى مطار طرابزون لتقلتنا «التركية»، عائدة بنا إلى الكويت.

4 أيام كانت ممتعة بحق في اسطنبول وأوردو، لم نستطع أن نحيط فيها بكل الأحداث والمشاهدات.. وللصحة بقية.

الأسفل، والحافلة تسير على حافة الطريق، يمينك جبل تكسوه الأشجار من أشكال وأنواع متعددة، ويسارك الوادي السحيق الذي لا تترك له قراراً، والرفاق يبدعون في النكات والطرف وحكايات وغرائب الرحلات، و«عثمان» يتنسم في وقار.. ويقول: سنصل.. سنصل.

ساعتان ونصف الساعة، ومازلنا نتطلع إلى المنزل الذي سنبني فيه ليلتنا، وبدأ الضلام يطبق على الطريق، وتسلل الخوف إلى القلوب، وزاغت الأضواء قليلاً، وساد الصمت الطويل، ثم لاح فندق «شمياسي» على أعلى قمة من قمم أوردو، تلامس السحاب وتنخفض عندها درجة الحرارة إلى ما دون الـ 10 درجات، وسط أصوات لا تدري هل هي عواءات ذئاب أم نباحات كلاب.

عالم من الخيال، بعيداً من أشجار السحاب، انفكك من ضجيج الحياة وأنشغالاتها. وانقطع إلى الهدوء والتأمل، والتفات إلى الهدوء والتأمل، الليل أرخي سدوله، بنجومه الساطعات وقمره المضيء وسط موجات السحاب المتتالية عليه، أنوار خافتة من المنازل المتناثرة هنا وهناك في الأعلى، لا تكاد ترى.

ليلة ولا مثيل لها في أعالي أوردو الساحرة المهيبة، والتي تشير مراجع تاريخية إلى أن الإنسان سكنها منذ 3000 عام قبل الميلاد ويعني اسمها في اللغة التركية «معسكر الجيش» ولها من اسمها نصيب فكان الزائر إلى جبالها وقممها في معسكر مهيب لا يجب أن يغادره.

طل السهر، واستمر السهر، ومحدثنا التركي يسهب في الحديث عن المدينة وما فيها مستعينا بشاشة كبيرة مزودة بأفلام عن جماليتها وجوانب الإبداع فيها، وعادات وتقاليد أهلها وسكانها.

العشاء في الفندق كان طعاماً محلياً طبخه بعض أبناء أوردو، وهو مكون من اللحم الطازج



أوردو تستغرق رحلة الطائرة نحو 85 دقيقة، تحلق فيها على مناطق شاسعة من الجبال الخضراء التي تأخذ بناطريك، ولما اقتربنا من المدينة دخلت الطائرة في جبال من الغيوم المتكاثفة وكأنها جبال الثلج البيضاء، ثم دلفت إلى بحر من الضباب وتساءلنا كيف يمكن لقائد الطائرة أن يهبط في هذه الأجواء وما لبث ذلك الضباب أن انقشع وبدأت ملامح المدينة الجميلة تظهر من بعيد بشاطئها البديع على البحر الأسود وجبالها الشاهقة، شاهقة فوق شاهقة، وكأنها سلسلة لا تنتهي. مطار أوردو الصغير يلامس المدينة الصغيرة الساكنة في حضن الجبال، لم نكد نرتاح قليلاً حتى فاجأنا مرفقنا العزيز «عثمان»: سنصعد على الفور إلى قمم شمياسي، فندقنا على أعلى القمة.. أسرعوا الوقت الأرض بيدهما!.. وكم تأخذ الرحلة إلى القمة؟ سال الرفاق.. وباقتضاب رد عثمان: ساعتان وربما أكثر. وتذكرت على الفور رحلتنا «بين السماء والأرض» صعوداً إلى جبال فيفا بمنطقة جيزان على الحدود السعودية - اليمنية، وصدق توقعي ما أشبه الليلة بالبارحة.

أوردو إذن، رحلة إلى أعلى القمم كذلك، سنصعد نحو 2000 متر فوق سطح البحر الأسود الذي نسير على ضفافه الآن، ويغرينا بشواطئه الخلابية وقواربه الشراعية التي تبدو كمنصات بيضاء وسط الماء. جبال البندق والتفاح ومزارع الفراولة، والمراعي الشاسعة المكسوة باللون الأخضر الداكن وغابات الأشجار الباسقة، تتناثر خلالها قرى صغيرة، كلما صعدت مستوى صاعدت تجمعاً سكنياً محدوداً وكانه محطة على الطريق الطويل المتصاعد عبر طرقات ضيقة تزيد من الإنارة، فلا تترك لعينك لحظة سكون أو ستة نوم.

«فسساتا» و«بارشما» و«أكوش» و«أونيا» وغيرها من القرى الصغيرة ترسم حولها لوحات بديعة مما أيدعت يد الخالق في هذه البقعة من الأرض التي تمثل ملاذاً لمحبي الهدوء والسكنية بعيداً عن ضوضاء المدن وضجيجها. لا تنتهي اللوحات الإبداعية - فلوحة جميلة تملأ العين والنفس تتلوها لوحة أجمل بتفاصيل أشد جمالا، وهكذا تنتقل العين بين هذه الإبداعات والقلوب تخفق كلما ارتفعنا صعوداً ولا تكاد ترى ما في

يومان مضياً كملج البصر يا «اسطنبول»، وما نحن نتهي للمغادرة إلى الشمال، إلى شواطئ البحر الأسود إلى إحدى جنان تركيا. إلى مملكة البندق، إلى إحدى أقدم المدن التي سكنتها البشرية إلى أوردو.. وتلك حكاية أخرى. نظرات أخيرة على اليوسفور وشواطئه الخلابية وزرقة مياهه المهيبة.. قبل أن تتطلق الحافلة الصغيرة تحمل رفاق الجولة صوب مطار أتاتورك للمرة الثانية، يحاول قائدنا «التركي» ألا يقع في فخ زحام اسطنبول، فيسلك طرقاً فرعية وشوارع جانبية حتى اقتربنا من مبنى المطار، وتوقفت الحافلة في طابور طويل لا تدري لم لا يتحرك.. ساعة أو تزيد مرت ونحن «مستعمرون في مقاعدنا، حتى اضطر بعضنا إلى النزول والسير على الأقدام نحو البوابة.

«عرف السبب، فبطل العجب، فتجنبا لأي مخاطر، ووقاية من أي أعراض اراهبية، اقموا نقطة تفتيش على بعد 100 متر من البوابة، ويتم انزال المغادرين جميعهم من المركبات مع حقائبهم، ويجري التفتيش بدقة وسرعة في الوقت نفسه، إلى جانب التفتيش الذاتي، عشرات المغادرين رأيتهم يسيرون على أقدامهم ويجرون حقائبهم، وهذه إحدى مساوئ الإرهاب، وما أكثرها.

نال الأرهاق من عزيمتنا ونشاطنا قليلاً، لكن لم نفقد حماسنا بعد، فحنن نايمون إلى إحدى جنان تركيا، ولا يجب أن يعكر صفو هذا أي طارئ. إجراءات بسيطة لم تخل من التفتيش مرة جديدة، وكل بقعة أيضاً استقر بنا المقام في صالة «التركية» الفخيمة والمجهزة لراحة المغادرين، أطعمة وأشربة ومصلى وخدمات سريعة ومرحبة أنهمت عنا بعض إرهاب الساعات التي مضت، ثم كانت الرحلة على متن «التركية» أيضاً إلى أوردو. من مطار أتاتورك إلى مطار

نسيم الحرية

حكاية 4 أيام في تركيا
ترصد جوانب الحياة
بعد «15 يوليو»

(2-2)



اسطنبول - «الانباء»
عاطف عيسى

مساء الجمعة 15 يوليو.. لم يكن ككل مساء في تركيا والمنطقة والعالم.

فقد خيست الأنفاس واشرايت الأعناق، وشخصت الأضواء، وساد الترقب.. وتباطات عقارب الساعة. الطائرات المقاتلة تظهر في أنقرة العاصمة.. والدبابات تخرج من ثكناتها وتجتول في شوارع المدينة الرئيسية، واسطنبول العاصمة التجارية والسياحية صار مطارها ورنيتها الأولى مغلقاً ومحاصراً.. وجسر اليوسفور الرابط بين شطريها الأوروبي والآسيوي تحت سيطرة العسكر المنقلب.

بيان أول أعلن سيطرة الجيش على السلطة وتشكيل مجلس رئاسي و... وظن الجميع أن الأمر انتهى. وأن ديموقراطية واحدة من أهم بلاد المنطقة ذهبت أدراج الرياح، وعادت الهيمنة العسكرية.

لكن.. لم يكن لهذا المخطط أن ينجح، وفي تركيا شغب واع. تنسم عبق الحرية لسنوات بعد أن ذاق مرارة الطغيان عقوداً. فلبى نداء رئيسه بالنزول للشوارع والميادين ومواجهة العسكر المنقلب والحفاظ على ديموقراطية بلده.. ومستقبل تركيا. لم يبرز الفجر، فجر السبت 16 يوليو أوفد اندر الانقلاب وانصر الشعب. وكسبت الديموقراطية الجولة.

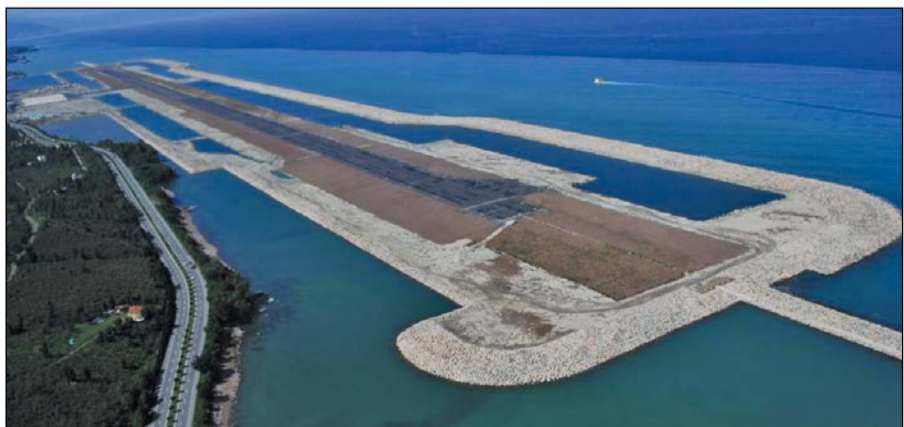
وستظل هذه الليلة علامة فارقة في تاريخ تركيا الحديثة. فنركبا قبلها، غير تركيا بعدها.

لأيام بعدها، لم يبرح الأتراك ميادينهم وشوارعهم يرفعون علم بلادهم، وفي الوقت نفسه يكرسون جهودهم لعلمهم وأعينهم وقلوبهم منيطة.

ذهبا إلى اسطنبول نرصد المشهد بعد 20 يوماً على الانقلاب الفاشل. نجول في الطرقات، ونزور الميادين، ونحدث الجماهير ونقابل المسؤولين. ونفتش عن المعلومة هنا وهناك.

يومان كاملان في اسطنبول كانا كافيين لإدراك حقيقة أن الشعب التركي أثبت تمسكه بحريته وديموقراطيته، وأنه لم يعد هناك مجال للعودة إلى الوراثة، إلى الانقلابات وجمهوريات الموز. فقد انطلقت تركيا منذ نحو 15 عاماً نحو مصاف الدول المتقدمة، وأصبحت في المرتبة الـ 16 اقتصادياً ولا يمكن التراجع.

يومان تالينان قضيناها في شريط ساحل البحر الأسود نرصد الأوضاع والأحوال في النائي من البلاد، وكانت النتيجة واحدة والحقيقة واضحة لا أثر ولا تداعي لهذه المحاولة الفاشلة. فالكل ماض في طريق ترسيخ وحدة تركيا وتكريس نهضتها وفي أوردو كان الختام، وكان بالفعل مسك الختام.



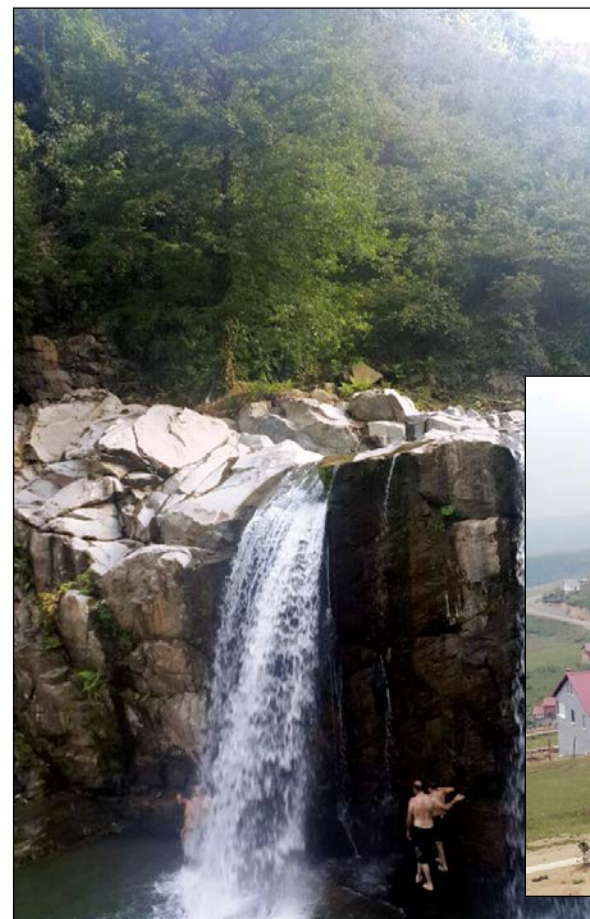
مطار أوردو في عرض البحر



مزارع الفراولة



عثمان.. الفراولة



شلال



مرتفعات شمياسي